جامعة الجيلالي بونعامة-خميس مليانة-
كلية العلوم الاجتماعية والانسانية
قسم علم الاجتماع

مقياس أنتربولوجيا ثقافية وإجتماعية

السنة الثانية علم اجتماع

إعداد :أ.عجاس سهام

السنة الجامعية:2023/2022

المحاضرة 01:

1- تمهيد

الأنتروبولوجيا هي دراسة الإنسان بشكل عام وهي تقسم إلى أنتربولوجيا طبيعية-دراسة الإنسان في مظهره البيولوجي،و إلى أنتربولوجيا إجتماعية و ثقافية تعنى بالطريقة التي تطورت فيها اللغات على مر الزمان، والتنظيمات الإقتصادية و الإجتماعية والسياسية والدينية،و إسهام الأنتربولوجيا يقوم على منهجية

متميزة أولا الاستقصاء الحقلي طويل الأمد،المراقبة الخاصة، التواصل المباشر بالمواضيع الإجتماعية التي تحظى بدورها بتأويل للعالم،ثم انها بالتالي تستند إلى خصب معرفي يقوم على تاريخ ،هو في الوقت نفسه تاريخ مفاهيمها و فرضياتها النظرية.

2- تعريف الأنتروبولوجيا:

تعددت تعاريف الأنتربولوجيا من التعاريف المبسطة بأنها علم الإنسان، أو علم دراسة الإنسان و أعماله،أو علم ثقافة المجتمع،أو علم ثقافة الشعوب في كل مكان ،فـ" Anthropologie"هي مصطلح مركب من جزئين:

Anthropos بمعنى الإنسان.

logos بمعنى العلم أو العقل،

كما تتداول في كتابات الفلاسفة المسيحين و الإسلاميين، و هكذا تعني كلمة الأنتربولوجيا علم الإنسان، إلى الأنتربولوجيا بأنها الدراسة المتكاملة للإنسان بما تحتويه من جوانب سيكولوجية و بيولوجية و فسيولوجية و ثقافية و إجتماعية، و حتى منتصف القرن 19م كانت جميع العلوم الإنسانية و الإجتماعية تستخدم هذا المفهوم، كما عرفتها الجمعية الفرنسية للأنتربولوجيين تعرف "في معناها الواسع، تجمع كل العلوم التي تدرس الإنسان بأبعاده المختلفة"، و يعترف الإتحاد الدولي لعلم الأنتربولوجيا والإثنولوجيا بأربع تخصصات رئيسية هي : الأنتربولوجيا الإجتماعية و الثقافية،علم الآثار و الأنتربولوجيا،و الأنتربولوجيا البيولوجية و اللسانيات" ،و يقر محمد عبدو محجوب بتعدد فروع الأنتربولوجيا التي تعنى بدراسة الإنسان بتعدد الجوانب المتمايزة في حياته، و هي الجوانب العضوية و النفسية و الإجتماعية، (محجوب، الصفحات 11-13)

وقد قدّمت هذه الكشوفات معلومات هامة عن الشعوب القاطنة في تلك البلاد، أدّت إلى تغيرات جذرية في الاتجاهات الفلسفية السائدة آنذاك، عن حياة البشر وطبيعة المجتمعات الإنسانية وثقافاتها وتطوّرها، وهذا ما أدّى بالتالي إلى تطوير المعرفة الأنثروبولوجيّة، واستقلالها فيما بعد عن دائرة الفلسفة الاجتماعية.

لقد انحسرت الفلسفة – إلى حدّ ما – في النصف الثاني من القرن التاسع عشر أمام التفكير العلمي، حيث تطوّرت العلوم الاجتماعية واستطاع العالم البريطاني إدوارد تايلور أن يرى في تنوّع أساليب حياة الشعوب وتطوّرها، ظاهرة جديرة بالدراسة، وأنّ علم جديد يجب أن ينشأ ويقوم بهذه المهمّة، حيث عرف الأنتربولوجيا "بالدراسة البيوثقافية للإنسان" وسمى هذه الظاهرة ب "الثقافة Civilization" أو الحضارةCulture .

ومع دخول الأنثروبولوجيا مجال القرن العشرين، بأحداثه تغيراته العلمية والاجتماعية والسياسية، طرأت عليها تغيرات جوهرية في موضوعها ومنهج دراستها، حيث تخلّت عن المنهج النظري وأخذت بالمنهج التطبيقي باعتبارها ظاهرة علميّة، إضافة إلى تحديد علاقة التأثير والتأثّر بينها وبين منظومة العلوم الاجتماعية والإنسانية الأخرى .حيث أصبحت النظرة الشاملة تميّز المنهج الأنثروبولوجي، الذي يتطلّب دراسة أي موضوع – مهما كانت طبيعته وأهدافه -دراسة كلية متكاملة، تحيط بأبعاده المختلفة،

3- الثقافة:

يشتق هذا المصطلح من كلمةcultura اللاتينية المشتقة بدورها من فعل colere وهو ينطوي على أعلى مستوى من التعبير عن الإنسانية، وينطبق على دلالات متعددة وينطبق على الأعمال الميدانية كما الإنجازات التقنية، و على القدرات الفكرية كما على التمرين الجسدي،و في كتاب "الثقافة البدائية"primitive culture الذي نشر1871 ،يقول إدوارد تايلور بأن الثقافة هى كل معتقد بما في ذلك المعرفة و المعتقد والفن و الأشياء المعنوية، و القانون و التقاليد وجميع القابليات الأخرى،و العادات التي اكتسبها الإنسان بصفته عضوا من أعضاء المجتمع (الأسعد، طبعة 01 ،2011).

و تأسيسا على ذلك يمكن إعتبار الثقافة شيمة البنيوية و الوظيفية بمثابة إطار فكري،جذر فكري، انطلقت منه و تطورت نظريات و أبحاث خصبة و بمثابة تمثل فكروي للمجتمعات" (خليل، 1984، صفحة 84). تحدد الثقافة كمظهر متميز للحقيقة الإجتماعية،التي تخضع أنماطها للملاحظة والتفسير النظري ، (أحمد، 2009، صفحة 313)

4- تعريف الأنتربولوجيا الثقافية:

"منذ نهاية القرن التاسع عشر صارت عبارة الأنتربولوجيا الثقافيةcultural anthropology تستخدم للدلالة على التعليم المقارن الذي يمكن أن نستنتجه من الإثنولوجيا الوصفية و من الإثنولوجيا بوصفها تجميعا للمعطيات و لتحليلها التوليفي، و هي تهتم بكل الجماعات الإنسانية أيا تكن مميزاتها، وفي إمكانها أن تجعل موضوع دراستها كل الظواهر الإجتماعية التي تستحق تفسيرا من خلال العوامل الثقافية" (كتوره، 2008 ط1، الصفحات 14-15).

المحاضرة 02

5- رهانات الأنتربولوجيا الثقافية:

- خلافا لمعظم الحيوانات، لا يرتبط الإنسان بمحيط خاص به،فالكرة الأرضية بكاملها هي له،و من خلال ثقافته يتأقلم مع أوساط مختلفة،ومن خلال تكويناته البيولوجية في استطاعته اكتساب سلوكات مختلفة،ذلك انه يتطور خلال مرحلة واسعة من التعلم في وسط إجتماعي و ثقافي خاص،ولا يمكن التطرق للوضع البشري إلا بعبارات التنظيم الإجتماعي،و قد أظهرت الأنتربولوجيا الترابط الحميم بين الجسد الفردي و بين العلاقة الإجتماعية، فالإنسان لا يفكر فيه إلا بصيغة الجمع.
- تدرس العلاقات التذاوتية intersubjectifs بين معاصرينا،علاقات الغيرية والهوية هذه ليست علاقات تعطى لمرة واحدة وإلى الأبد،بل هي علاقات في تكون مستمر،فاللغة،و القرابة،و العلاقات الأمومية ،التراتبيات الإجتماعية والسياسية،الأساطير و الشعائر تمثل الجسد،كل ذلك يعبر عن عمل لاينقطع داخل كل مجتمع من أجل تحديد الذات والأخر،فخصوصية الأنتربولوجيا تكمن في الإهتمام المركزي بدراسة العلاقة بالآخر،كما يتألف في سياقه الإجتماعي (كتوره، 2008 ط1، الصفحات 15-17).

6- مواضيع الأنتربولوجيا:

- من الإثنولوجيا الوصفية الطارئة إلى الانتربولوجيا العامة:حيث كانت تهتم بحالة المجتمعات التي كانت على وشك الإختفاء تجاه توسع الحضارة الأوروبية،أما الآن ومع تعزيز الرابط الإقتصادي و السياسي، ومع النمو الهائل في حركية الأشخاص اصبح السياق ممتدا على اتساع الكرة الأرضية،فالناس أيا كان موطنهم،لم يعودوا محليين إلا نسبة لتصور تاريخي خاص،...يؤكد العصر الحالي تطور الأنتربولوجيا التي انتقلت بإطراد من دراسة الشعوب إلى دراسة الموضوعات، (كتوره، 2008 ط1، الصفحات 24-25)
- التنوع في المجالات:إن تنوع المواضيع التي تهم الأنتربولوجيين قد بلغت حدا يوحي أننا نعاين تخصصا متصاعدا،الأمر الذي يترجم بتعدد التسمياتّ:أنتربولوجيا الطفولة، و التربية، والحرب، و الفن،و المرض،و المدنية، والمكان، والتطور، بل أيضا أنتربولوجيا الأنتربولوجيا،تولدت هذه التسميات في أغلب الأحيان عبر سهولة مؤسساتية،و سرعان ما ترسخت بالإستعمال،حتى إنه صار من هذه المجالات نسبيا باعتبارها مواضيع تجريبية مختلفة لا باعتبارها تفريعات في إختصاص معين،إذ أن التفريعات قد تحيل التحليل إلى نوع من التشريح المتوحش إلى مجالات خاصة:سياسية،مقدسة،دينية،فنية....في حين أن المجالات

هذه هي مجالات مترابطة،لذلك نفضل التحدث عن أنتربولوجيا الدين،و المرض والمدنية...الخ،يبقى هذا الحل على فكرة انتربولوجية واحدة،ذلك أنه بالإبقاء على الإنسانية بأكملها كحقل رؤية تستطيع الأنتربولوجيا أن تحترم أبعادها الفعلية،بالطبع، و بالتالي على كتابة ثقافة اناس آخرين في محيط جغرافي و تاريخي مختلف،و بالعودة للإستعمال الذي يقوم على نحت كلمات مركبة إنطلاقا من المقطع(ethno) إثنو-إقتصاد،إثنية مركزية،إثنو-إخراج سنيمائي...الخ،توحي هذه الكلمات المركبة إلى أن المجال والحالة أو النشاط إنما تعود في تميزاتها لثقافة خاصة،أو أنها تأخذ العوامل الثقافية بعين الإعتبار، و بأن المناهج الإثنية هي إجراءات يقوم أعضاء مجتمع ما باستعمالها من أجل إنتاج العالم، من أجل معرفته و جعله عالما أليفا،إن تسمية "مناهج إثنية" يعني تسجيل انتماء هذه النتائج إلى جماعة معينة،إلى تنظيم أو إلى مؤسسة محلية،فالمنهجية الإثنية تصبح بهذا المعنى دراسة للطرق الإثنية التي يستخدمها الفاعلون فيما هو يومي"(Coulon, 2002)

- بناء المواضيع:إننا نبني مواضيع دراستنا عبر محاولة تحديد و تحليل الوقائع الإجتماعية التي تقدم نفسها بوصفها أنواعا طبيعية،ولا حتى كمواضيع تجريبية، وهكذا فنحن غالبا ما نجبر على العمل في وقتين سويا من خلال التمييز،ثم من خلال إدراج التعقيد، و كما يجب علينا أن نصنف جيدا حتى نفكر، وأن نقطع إلى فصول حتى نعرض، فنحن ملزمون دائما بأن نستعيد أو ندخل عبارات شاملة، على أن تفهم هذه التقسيمات كما لو كانت مبادئ صياغة معلومات، بوصفها إعادة ترتيب مفهومية صرفة،من الواضح أن المجالات التي نتطرق إليها هي مجالات تقارب الواقع، ويتم تبادلها بالإتفاق مثل:القرابة،الإقتصاد و المحيط و علم البيئة، و أنتربولوجيا السياسة، أنتربولوجيا الدين، أنتربولوجيا الإرتجال، الفيلم الإثنوغرافي و الأنتربولوجيا المرئية، الأنتربولوجيا التطبيقية، الإثنوغرافيات و أنتربولوجيا العلوم،
- حقل الأنتربولوجيا و ما هو خارج حقلها: مع نهاية سنوات الخمسينات إبتدأ علماء إجتماع شيكاغو وبتحريك من روبرت بارك(Robert Park) بتحبيذ الملاحظة والإستقصاء في الحقل، أو على الأرض، تبعهم بعد ذلك علماء آخرون من أرجاء العالم، و علينا أن نؤكد أننا لا نقيم تعارضا بين الميكروسوسيولوجيا (التي قد تكون قريبة من الأنتربولوجيا) مع الماكروسوسيولوجيا، ذلك أن علم الإجتماع و الأنتربولوجيا البحث في سلالم مختلفة، (كتوره، 2008 ط1، صفحة 66)

المحاضرة 03

7- نشأة الأنتربولوجيا الثقافية و مراحل تطورها:

لم تظهر الأنتربولوجيا الثقافية كفرع مستقل عن الأنتربولوجيا العامة، إلا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر،وربما يعود الفضل في ذلك إلى العالم الإنجليزي **إدوارد تايلور**،الذي يعد من رواد الأنتروبولوجيا،والذي قدم أول تعريف شامل للثقافة عام1871 في كتابه "الثقافة البدائية"،وقد مرت الأنتربولوجيا الثقافية بمراحل متعددة،منذ ذلك الحين حتى وصلت إلى ما هي عليه في العصر الحاضر.

7-1- **المرحلة الأولى**:و تسمى مرحلة البداية و تمتد من ظهور الأنتربولوجيا و حتى نهاية القرن 19م، وكانت عبارة عن محاولات لرسم صورة عامة لتطور الثقافة منذ القدم،و البحث أيضا عن نشأة المجتمع الإنساني.

و ظهر في هذه الفترة إلى جانب العالم الإنجليزي تايلور، العالم الأمريكي بواز الذي أخذ بالإتجاه التاريخي في دراسة الثقافات الإنسانية، وذلك من جانبين اولهما:إجراء دراسات تفصيلية لثقافات مجموعات صغيرة،كالقبائل و العشائر،و مراحل تطورها.

و ثانيهما:إجراء مقارنة بين تاريخ التطور الثقافي،عند مجموعة من القبائل،بغية الوصول إلى قوانين عامة أو مبادئ تحكم نمو الثقافات الإنسانية و تطورها،وهذا ما يعطي أهمية للأنتربولوجيا باعتبارها علما له منهجيته الخاصة"(KILANI, p. 25)

7-2- المرحلة الثانية: المرحلة التكوينية و تقع ما بين 1900م إلى 1915م،حيث تركزت الجهود في الأبحاث و الدراسات على مجتمعات صغيرة محددة لمعرفة تاريخ ثقافتها و مراحل تطورها، وبالتالي تحديد عناصر هذه الثقافة قبل أن تنقرض، و إستنادا إلى ذلك، جرت دراسات عديدة على ثقافة الهنود الحمر في أمريكا،و توصل الباحث الأمريكي وسلر إلى أسلوب يمكن بواسطته من دراسة أي إقليم أو منطقة في العالم تعيش فيها مجتمعات ذات ثقافات متشابهة، أو ما اصطلح على تسميته بـ"المنطقة الثقافية"، وقد شبه **"وسلر"** المنطقة الثقافية بدائرة،تتركز معظم العناصر الثقافية في مركزها،و تقل هذه العناصر كلما ابتعدت عن المركز (حمدان، 1990، صفحة 65).

7-3- المرحلة الثالثة:مرحلة الإزدهار و تقع ما بين 1915م-1930م: حيث تميزت بكثرة البحوث المناقشات في القضايا التي تدخل في صلب علم الأنتربولوجيا الثقافية، ولا سيما تلك الدراسات التي تركزت في أمريكا، ويرجع إزدهار الأنتربولوجيا في تلك الفترة، إلى نضج هذا العلم و وضوح مفاهيمه ومناهجه، وترافق ذلك بازدهار المدرسة التاريخية في أمريكا،وظهور المدرسة الإنتشارية في إنجلترا و لا سيما بعد الأخذ بمفهوم " المنطقة الثقافية" الذي طرحه **وسلر** كإطار لتحليل المعطيات الثقافية و تفسيرها، والتوصل إلى العناصر المشتركة بين الثقافات المتشابهة.

7-4- المرحلة الرابعة:و تمتد من 1930-1940م و على الرغم من قصر مدتها،فقد أطلق عليها الفترة التوسعية حيث تميزت باعتراف الجامعات الأمريكية و الأوروبية بالأنتربولوجيا الثقافية كعلم

خاص في إطار الأنتربولوجيا العامة،و خصصت لها فروع و مقررات دراسية في أقسام علم الأجتماع في الجامعات، وظهرت في هذه الفترة النظرية التكاملية التي تبناها العالم "سابير" علم الإجتماع الأمريكي حيث حدد من خلالها مجموعة متناسقة من أمناط السلوك الإنساني،و التي يمكن إعتمادها في دراسة السلوك الفردي لدى أفراد مجتمع معين، حيث أن جوهر الثقافة هو في حقيقة الأمر، ليس إلا تفاعل الأفراد في المجتمع بعضهم مع بعض،و ما ينجم عن هذا التفاعل من علاقات و مشاعر و طرائق حياتية مشتركة.

7-5- المرحلة الخامسة: و هي الفترة المعاصرة التي بدأت منذ عام 1940، ومازالت حتى الوقت الحاضر،وتمتاز بتوسع نطاق الدراسات الأنتربولوجية خارج أوروبا و أمريكا، وانتشار الأنتربولوجيا الثقافية في العديد من جامعات الدول النامية في إفريقيا و آسيا و أمريكا اللاتينية" (حمدان، 1990، صفحة 61).

و ترافق ذلك مع ظهور إتجاهات جديدة في الدراسات الأنتربولوجية، كان الإتجاه القومي في مقدمة هذه الإتجاهات الحديثة، و الذي يهدف إلى تحديد الخصائص الرئيسة للثقافة القومية، وقد أخذت بهذا الإتجاه الباحثة الأمريكية **روث بيندكيت** التي قامت بدراسة الثقافة اليابانية خلال الحرب العالمية الثانية، ويسمى الإتجاه القومي في تقييم الثقافة "الإنطوائية القومية" و التي تعني: أن الإنسان يفضل طريقة قومه في الحياة، على طرائق الأقوام الأخرى جميعها،تلك هي النتيجة المنطقية لعملية التثقيف الأولى، و التي يتفق بها شعور معظم الأفراد نحو ثقافتهم الخاصة،سواء أفصحوا عن هذا الشعور أو لم يفصحوا، وتتجلى الإنطوائية القومية لدى الشعوب البدائية بأحسن أشكالها، في الأساطير و القصص الشعبية والأمثلة و العادات اللغوية..فأسطورة أصل العروق البشرية لدى هنود "الشيروكي" تعطينا مثالا حيا عن الإنطوائية القومية.

و كانت من أهم الإتجاهات الحديثة أيضا في الأنتربولوجيا الثقافية، تلك الدراسات التي عينت بالمجتمعات المتمدنة، وما اطلق عليها"دراسة الحالة"، كدراسة أوضاع قرية أو عدد من القرى المتجاورة، أو في منطقة معينة، أو دراسة ثقافة خاصة بمجموعة أو بفئة من البشر،إضافة إلى دراسات أكاديمية تتعلق بخصائص الأنتربولوجيا الثقافية ومبادئها،

المحاضرة 04

8- أهدافها:

لكل علم أهداف معينة يسعى للوصول إليها و تحقيقها،و حسب "رالف لنتون" أهداف الأنتربولوجيا الثقافية تتمثل فيما يلي:

- وصف مظاهر الحياة البشرية و الحضارية وصفا دقيقا،من خلال معايشة ذلك المجتمع و تسجيل كل سلوكاته اليومية.
- تصنيف الأنماط المعيشية و مظاهرها إلى أشكال واقعية تسمح بتفسير حياة الأفراد و تحديد تطور هذه الأصناف حضاريا و إنسانيا.
- تتبع نمط التغير الإنساني و أسبابه و نواتجه بربط الواقع الحاضر بالتراث السابق، والمقارنة بينهما و بين المجتمعات الأخرى.
- التنبؤ بحركة المجتمع المستقبلية في عمقها و شموليتها طبقا للدراسة المنجزة،بالرغم من سيطرة التنظيمات العرقية في هذا العلم و استمراريتها و محاولة المعاصرين تجاوزها.

9- مفاهيم الأنتروبولوجيا الثقافية:

تستند إلى مجموعة من المفاهيم كمايلي:

- **الإنسان:** هو كائن طبيعي و ثقافي، انتقل من الميتوس إلى اللوغوس،و قد عرف تطورات بيولوجية و نمائية وثقافية و ذهنية عدة، ويتميز عن الحيوان بالعقل و المنطق و الفكر واللغة و حب التجمع، وقد كان **سبنسر** ينظر إلى الإنسان على أنه خلية في جسم المجتمع، و مادام المجتمع يتكون من مجموعة من الخلايا الإنسانية فلا مانع –حسب رأيه-من النظر إلى علم الإجتماع على انه نوع من البيولوجيا في صورة مكبرة، و قد تحققت مجموعة من التطورات التي مست الكائن البشري، ويرجع ذلك إلى عوامل مناخية و جيولوجية عدة،لحقت الكرة الأضية منذ عشرين مليون سنة،و ترتب عن ذلك التطور إنتقال الإنسان من كائن بيولوجي حيواني إلى كائن ثقافي و حضاري، يستعمل اللغة أداة رمزية للتعبير و التواصل، ثم يعنى بالبناء الأسري و الإجتماعي.
- **البناء الإجتماعي**: يحال على القوانين والعلاقات التي تجمع بين الأفراد والجماعات ضمن وحدة مجتمعية ما،و هذا يعني على الباحث الأنتربولوجي إكتشاف هذا البناء و تفسيره،و من ثم يشير البناء الإجتماعي إلى نسق أو نظام ثابت و مستقر، حيث يشمل مختلف العلاقات التي تتحكم في الذوات البشرية التي تتعايش فيما بينها وتتفاعل بشكل جماعي،مثل المؤسسات الإجتماعية، كما أنه عبارة عن مجموعة من العلاقات التي توحد الأفراد الذين ينتمون إلى المنظمة نفسها، و حسب **زيمل** توجد أربعة أنماط من الأبنية الإجتماعية كمايلي:
  1- الأبنية المتصفة بالديمومة:العائلة،الدولة،الكنيسة،المنشآت، و الأحزاب السياسية...و تسمى هذه البنية و الأشكال الهيكلية بالمؤسسات.
  2- الأبنية التي هي تصميمات مبنية مسبقا، وتتفرع عنها المنظمات التابعة لها:التراتبية، التنافس، الصراع، المغامرة،الإقصاء،الميراث والتقليد... وتسمى بالأبنية التكوينية.
  3- الأبنية التي تكون الإطار العام الذي تحدث ضمنه التنشئة الإجتماعية:السياسة، الإقتصاد، القانون، التعليم و الدين... و تسمى بأبنية التوافق.
  4- الأبنية العابرة التي تؤسس للطقوس اليومية:العادات، الطعام المشترك، النزهات المشتركة، التهذيب ....
- **النظم الإجتماعية**: يتكون النسق المجتمعي من مجموعة من النظم الإجتماعية المختلفة التي تخضع بدورها للبنية والتشكيل، والإمتلاء المضموني،و يمكن القول أيضا إن النظم الإجتماعية عبارة عن أنساق مجتمعية و مؤسساتية ثابتة، وتخضع تصرفاتها لقواعد مطردة ومتفق عليها عرفا أو عادة أو تقليدا أو قانونا، وتحوي هذه النظم الأبنية ومختلف الأشكال الإجتماعية و ما ينتج عنها من ادوار و أنشطة و مهام لصالح المجتمع و توازنه و تماسكه وترابطه، إضافة إلى إسهامها في خلق نوع من التوافق والإنسجام و الإستقرار و التوازن المجتمعي الكلي.
- **الجماعة**: تتميز بعدة خصائص تتمثل في :التجمع و التماسك و الإنسجام، وتزايد أفرادها عن اثنين فما فوق،فضلا عن خاصية الإنتماء و العمل الجماعي من أجل تحقيق هدف مشترك و تبادل التفاعلات و الأدوار و الوظائف، وبالتالي على الجماعة أن تتوفر فيها مجموعة من الصفات مثل:
  - ✓ وحدة الأهداف و الأغراض و الترابط بين الأفراد تماسكا و انسجاما.
  - ✓ ان تهيء لأفرادها فرص النمو و التطور و التفاعل الإيجابي و إمكانية إشباع حاجياتهم.
  - ✓ العلاقة بين أفرادها قائمة على التراضي،المودة، التعاون و التسامح.
  - ✓ أن يكون لها قيادة مهما كان عدد أفرادها.
  - ✓ ان يكون الهدف الذي تعمل من اجله متفقا مع اعراف المجتمع و تقاليده، وقوانين البلاد و نظمه الدستورية وشرائعه الدينية.

- ✓ أن تخضع لنوع من التنظيم و التسيير الذاتي.

❖ **الدور**: يعني المسؤولية التي يؤديها شخص ما داخل المجتمع، و هو أيضا الوظيفة أو المهمة التي يقوم بها الفرد داخل المجتمع، وهو الذي يحدد مكانة الفرد المجتمعية ،وقد توجه هذه الأدوار سلوك الإنسان وتتحكم في مختلف علاقاته مع الآخرين داخل المجتمع نفسه، أو تضبطها في علاقات مع الآخرين من المجتمعات المتقابلة أو المتماثلة، وقد تكون الأدوار من نتاج الأفراد و اختيارهم الفطري و الطبيعي و الإرادي، وقد تفرض عليهم عنوة و إجبارا كالخدمة العسكرية مثلا.

❖ **المكانة**:يقصد بها مكانة الفرد بالنسبة لمركز غيره ممن له معهم علاقات إجتماعية، و قد تعني المكانة ذلك المركز أو الموقع الذي يحتله الفرد ضمن الهرم الإجتماعي وفق الدور الذي يؤديه داخل النسق المجتمعي، وتتحدد مكانة الفرد في المجتمع بما يتميز من قيم و أخلاق و خصال،تجعله يحظى بمكانة متميزة، أو تقدير كبير في مجتمعه، أو بما له من وضع ثقافي متفرد و متميز داخل المجتمع، او نظرا لوظيفته المهنية ضمن الهرمية المجتمعية أو حسب وضعه القانوني(بالغ، شاب،طالب لجوء سياسي)، أو حسب شهرته وتفوقه (فنان،نجم)،و ترتبط المكانة بطبيعة السلوك و الكفاءة، ومستوى المعرفة و الثقافة، كما تتحدد بمجموعة من الحقوق و الإمتيازات المادية و المعنوية داخل المجتمع.

المحاضرة 05

10- فروع الأنتروبولوجيا الثقافية:

'تهتم الأنتربولوجيا الثقافية بما أنتجه الإنسان من معارف ومعلومات و أفكار وثقافات و صناعات و فنون وفلكور وآداب و علوم ومنحوتات وتماثيل،أي أنها تتناول خبرات البشرية و كل ما تعلمته طوال السنين و كانت تمارسه من انماط سلوكية ثقافية ،فضلا عن التحكم في التقنية التي اخترعها الإنسان للتحكم في الطبيعة وتطويعها و استغلالها لصالحه، وهي بذلك تدرس موضوع الثقافة وهو طريقة معيشة مجتمع ما ،سواء كان ذلك المجتمع بدائيا ام متخلفا أم ناميا أم متقدما، والثقافة من صنع الإنسان وهي ظاهرة طبيعية تخضع لقوانين الطبيعة مثل قانون التطور و قانون البقاء للأصلح، بالتالي هي تدرس السلوك الثقافي عند الإنسان الذي يتميز عن الحيوان بالمنتج الثقافي، والأدبي، والفني و الجمالي، كما تدرس العلاقات الإجتماعية ذات الطابع الثقافي و طريقة التواصل اللفظي و غير اللفظي، وكيف يتفاعل مع نفسه من ناحية ، ويتفاعل مع الآخرين من ناحية أخرى،أي تدرس هذه الأنتربولوجيا الثقافة التي تتغير في الزمان والمكان وفق مناهج علمية طبيعية،خاضعة لقانون التغير من جهة وقانون الإضمحلال من جهة أخرى،إذن تتناول الأنتربولوجيا الثقافية ما يتعلق بالثقافة الفكرية و الذهنية من جهة أولى، والثقافة التقنية والمادية من جهة ثانية ، والثقافة السلوكية أو الإجتماعية من جهة ثالثة، والثقافة القيمية من جهة رابعة" (حمداوي، 2020ط1، الصفحات 22-25).

وتتفرع الأنتربولوجيا الثقافية من وجهة نظر عالم الإنسان الأمريكي**"فلكس كيسنج"** على النحو التالي (قباري، 1973، صفحة 72):

10-1- علم آثار ماقبل التاريخ:

يركز علم الآثار اهتمامه في الأساس على المجتمعات و الثقافات القديمة، وكذلك على المراحل الغابرة من الحضارات الحديثة، وهو يحاول إعادة رسم صورة الأشكال الثقافية الماضية،و تتبع نموها و تطورها عبر الزمن،و إذا كان الجانب الأكبر مما نعرفه كتاريخ يقوم على وثائق كتبها أفراد عاشوا خلال الأحداث التي كتبوا عنها،بحيث يستطيع المؤرخ بالإستعانة بمثل هذه الوثائق أن يعين في أغلب الأحيان السياق الزمني للأحداث بدقة، و أن يربطها بعضها ببعض على نحو سليم، فإن

المؤرخين الأنتربولوجيين، أو علماء الآثار لا يتمتعون بهذه الميزة،ذلك أن الكتابة إختراع إنساني حديث للغاية على التاريخ البشري،حيث ترجع البدايات الأولى للثقافات الإنسانية إلى حوالي مليون سنة مضت تقريبا،و لا ترجع الكتابة إلى أكثر من حوالي خمسة ألاف سنة فقط،بل إننا نجد علاوة على ذلك أن الكتابة مازالت غير معروفة بعد لكثير من المجتمعات البشرية حتى يومنا هذا، لذلك تحتم على عالم الآثار أن يعيد رسم صورة ثقافات العصور الغابرة بالإستعانة بمنطلقاتها المادية و حدها في أغلب الأحيان، فقد يعثر على بعض الملاجئ التي كان يعيش فيها الإنسان القديم كالكهوف مثلا، وكذلك على بعض الأدوات والأسلحة التي صنعها و استخدمها،و على الأواني و غيرها من الأدوات المدفونة في الأراضي سواء مع صاحبها الذي كان يستخدمها أو في أكوام مكدسة في مكان أنتاجها...الخ.

و بذلك يسهم عالم الآثار بنصيب أساسي في إثراء معرفتنا بتاريخ الثقافات و تطورها فمنه نعلم أين ومتى اكتسب الإنسان الثقافة لأول مرة، ونقف على جانب من تاريخ ثقافات الشعوب الأمية،كما نتوصل إلى قدر من المعرفة بتطور الثقافات البشرية،و عالم الآثار إذا ما أحسن الربط بيها و بين المعلومات التي تتوصل إليها الإثنولوجيا و اللغويات نستطيع فهم العديد من العوامل المركبة التي تؤدي إلى إحداث التغير الثقافي.

2-10 -الإثنولوجيا:

تبدأ الإثنولوجيا حيث ينتهي علم الآثار،و هي تهتم بوصف و دراسة الثقافات المختلفة أينما وجدت،سواء في القارات الشاسعة أو في صحاري و غابات إفريقيا،أو في الجزر القطبية المنعزلة المتناثرة في جنوب المحيط الهادي، أو في المدن المكتظة بالسكان في أوروبا،آسيا وأمريكا، ولذلك يقوم الجانب الأكبر من عمل الإثنولوجي على وصف السمات الثقافية للجماعات البشرية المختلفة، و نظرا لقلة المعلومات عما يعرف باسم الشعوب"البدائية" الموجودة في هذا العالم، نجد الإثنولوجي يكرس قدرا كبيرا من وقته لدراسة ثقافة تلك الشعوب البعيدة ذات المستوى الثقافي المتخلف نسبيا،و هذا لا يجعلنا نحصرها في دراسة الثقافات البدائية،لأن هناك الكثير من الدراسات الإثنولوجية التي تتناول المدن والمناطق الريفية في الولايات المتحدة،المكسيك،الصين،و اليابان، فالإثنولوجي يهتم بالثقافة كظاهرة مميزة للبشر في كل مكان، وليس بثقافات مجتمع معين أو مجموعة من المجتمعات (زياد، 1989، صفحة 70).

و لكننا نلاحظ برغم التنوع الكبير في الحضارات البشرية كثيرا من أوجه التشابه في ثقافات الشعوب التي تعيش على مسافات بعيدة بعضها عن بعض، ومن أمثلة هذا التشابه الملحوظ في بعض سمات التنظيم الإجتماعي بين شعب **"الأوناس"** الذي يعيش في أقصى الطرف الجنوبي لأمريكا الجنوبية و سكان استراليا الأصليين، ومن التطورات المتناظرة الخرى بين ثقافات متباعدة ما نجده في ميادين الكتابة،و طرق التقويم الزمني و الأبنية الهرمية الشكل عند ثقافة "المايا" في وسط المكسيك و أهرامات المصريين القدماء (زياد، 1989، صفحة 72).

و تهتم الإثنولوجيا بما يلي:

- ✓ أوجه الإختلاف و التشابه بين الثقافات الإنسانية.
- ✓ المقارنة المنهجية المنظمة بين الثقافات لتحديد بناء تلك الثقافات و كيفية أدائها لوظائفها.
- ✓ تفسير العمليات التي تغيرت بمقتضاها الحضارات البشرية في الشكل و وصلت إلى التنوع المعقد الذي نلاحظه اليوم.
- ✓ القيام بتحليلات لبناء المجتمعات البشرية وأدائها لوظائفها.

أ- **الإثنوغرافيا**:

هي دراسة ثقافات الشعوب دراسة وصفية عميقة في المكان، وهي دراسة متزامنة تتعلق بالأحداث و الوقائع التي تحدث لشعب معين أو عدد من الجماعات،ترتبط ببعضها ارتباطا وثيقا، وذلك في وقت معين بالذات، وتقوم الإثنوغرافيا بتصنيف الشعوب و عقد المقارنات بين اوجه الشبه و الإختلاف فيما

بينها، ويقضي الإثنوغرافي في دراسته مدة زمنية طويلة قد تصل إلى سنتين، في عمل حقلي يتعلم خلالها لغة الهالي التي تصبح لغته الثايتة، ويناقش الإثنوغرافي إكتشافاته و وجهات نظره في ضوء إكتشافات و وجهات نظر أخرى،وتمكنه هذه الدراسة من عقد المقارنات بين ثقافة مجتمعه و ثقافة المجتمع الذي يدرسه،

و للتفرقة بين الإثنولوجيا و الإثنوغرافيا نشير إلى أن هذه الأخيرة هي الدراسة الوصفية المقارنة لمجتمعات و ثقافات الإنسان،مثل مقارنة صناعات وأدوات مجتمع معين ببقية المجتمعات الأخرى و القائمة الآن بالفعل، وتلك هي المقارنة الأفقية،أما الإثنولوجيا فهي الدراسة الرأسية لمظاهر الثقافة بشقيها المادي و اللامادي،مع محاولة التعرف على ماضي تلك السمات ،وهذا يعني أن الدراسة الإثنوغرافية إذاكانت مقارنة في المكان،فإن الدراسة الإثنولوجية هي مقارنة في الزمان، خاصة الزمن الماضي المنقرض،كما نجد الإثنوغرافيا بأنها الدراسة الوصفية لأسلوب الحياة ومجموعة العادات والتقاليد و القيم والأدوات والفنون و المأثورات الشعبية لدى جماعة أو مجتمع خلال فترة زمنية محددة،في حين الإثنولوجيا تحلل و تبرز النماذج المقامة على أساس الوثائق الإثنوغرافية،هادفة للقيام بتركيب ثلاثي:الأول بيئي يقارن مكانيا بين الجماعات السكانية المتجاورة، و الثاني تاريخي زماني يضع الحوادث الرئيسية الخاصة بجماعة معينة في ديمومة الزمان،و الثالث منهجي يتوصل من خلاله إلى تفسير نمط من التقنيات و المؤسسات و المواقف المتعلقة بجماعة ما، ومنه نجد بأنه إذا كانت الدراسة الإثنوغرافية دراسة وصفية فإن الأنتربولوجيا هي دراسة تفسيرية.

ب- **الأنتربولوجيا الإجتماعية**:

هي دراسة للسلوك الإجتماعي الذي يتخذ في العادة شكل نظم إجتماعية،كنظام الأسرة،القرابة،النظام السياسي،النظم التشريعية، و العقائد الدينية وماشابه ذلك،كما تهتم بتوضيح العلاقة بين هذه النظم سواء في المجتمعات المعاصرة أو المجتمعات التاريخية التي يوجد لدينا عنها معلومات مناسبة، و تعتمد في ذلك على الدراسة الحقلية.

و تدرس الأنتربولوجيا الإجتماعية أو ما يسمى بالإثنولوجيا، الإنسان في حضن المجتمع و هنا تقترب الأنتربولوجيا من علم الإجتماع،ما دامت تدرس مجموع البناء الإجتماعي لأي جماعة أو مجتمع بما يحويه هذا البناء من علاقات وجماعات و تنظيمات،بيد أن علم الإجتماع أقدم من الأنتروبولوجيا الإجتماعية، التي "نقصد بها دراسة مختلف الروابط و العلاقات الإجتماعية لجماعة إنسانية معينة من أجل فهم أشكال الحياة المجتمعية المتنوعة التي تحياها"(Kilani, 1992, p. 33) ، و "تعنى أيضا بالطريقة التي تطورت فيها اللغات على مر الزمان، وكذلك التنظيمات الإقتصادية والإجتماعية و السياسية والدينية" (حمداوي، 2020ط1، صفحة 21) و قد تأسست مع البريطانيين على يد **مالينوفسكي** و **راد كليف براون**،و يحصرانها في دراسة مجتمع معين أو جماعة معينة،وهي تدرس المجتمعات الصغيرة التي تختلف بشكل من الأشكال عن مجتمعاتنا الحاضرة في ضوء أبحاث ميدانية تطبيقية وعملية تقوم على الملاحظة الخارجية، واستبعاد القيم و الأفكار العامة.

و اليوم تدرس مختلف المجتمعات الإنسانية في أثناء عملية النمو الإقتصادي و التغير الإجتماعي.

10-3- اللغويات:

تختص اللغويات بدراسة جميع لغات البشر، بما في ذلك اللغات المستخدمة اليوم(سواء عند الشعوب الأمية أو عند الشعوب التي تعرف القراءة والكتابة)،واللغات التي لا نعرفها إلا من واقع السجلات التاريخية المكتوبة فقط (كاللغة اللاتينية و اليونانية القديمة و اللغة السنسكريتية)، وينصب إهتمام دارس اللغويات أساسا على اللغة نفسها، فيهتم بأصولها و تطورها و بنائها بغرض الوقوف على المجموعات اللغوية، التي ترجع إلى أصول متشابهة كالمجموعة السامية مثلا التي تضم اللغة العربية و العبرية و غيرها، كما تهتم بدراسة اللهجات المحلية و علاقتها باللغة الأم و وتأثيرها على هذه اللغة،و تبحث عن مصادر هذه اللهجات، وهل ترجع إلى لغات إنقرضت؟، كما تدرس تأثير الحروب في إنتشار بعض اللغات، و أثر التبادل الإقتصادي و الثقافي على اللغة، فاللغة تهاجر من مكان إلى آخر بهجرة أصحابها و متحدثيها.

وهكذا يختلف عالم الأنتربولوجيا اللغوية عن دارس اللغويات العملية، أو دارس اللغة المقارنة، أو دارس الأدب الذي يهتم باللغات اهتماما ثانويا بالنسبة لإهتمامه بالأعمال الأدبية نفسها، كما يختلف عن دارس فقه اللغة الذي يهتم باللغة أساسا كوسيلة لفهم التراث الأدبي لشعب معين فهما أفضل،حيث يستطيع دارس اللغويات أن يعيد رسم صورة تاريخ اللغات و الأسس اللغوية،كما أنه يقارن اللغات بعضها ببعض ليتوصل إلى تحديد السمات المشتركة بين اللغات في كل مكان، كما يهتم بالعلاقات القائمة بين لغة شعب من الشعوب و بقية جوانب ثقافته، وهكذا يمكن أن يدرس مثلا الكيفية التي ترتبط بها لغة جماعة معينة بمكانة تلك الجماعة أو وضعها الإجتماعي، والرموز اللغوية المستخدمة في الشعائر و الإحتفالات الدينية،و كيف لهذه الرموز أن تختلف عن الكلام اليومي العادي، وكيف يعكس تغير الحصيلة اللغوية في إحدى اللغات السمات الثقافية المتغيرة للشعب الذي يتكلمها، وكذلك العمليات التي تنتقل بواسطتها اللغات من جيل لأخر، وكيف تساعد تلك العمليات على نقل المعتقدات،المثل العليا، التقاليد إلى الأجيال التالية" (وصفي، صفحة 39).

المحاضرة 06

11- إتجاهات الأنتربولوجيا الثقافية و مدارسها:

11-1- الإتجاه التطوري:

ظهر في القرن 19م وهو أول إتجاه أنتربولوجي، ويعتمد على التاريخ و التحقيب في دراسة الظواهر الإنسانية، وربط الظواهر ببعدها الدياكروني القائم على الصيرورة الزمنية، فضلا عن ربطها بالنشوئية البيولوجية المبكرة (حمداوي، 2020ط1، صفحة 94)، ويرى هذا الإتجاه أن الحضارة الإنسانية قد تطورت من المرحلة البدائية إلى المرحلة المتحضرة أو المتمدنة، ويعني هذا أنه يدرس حضارة الشعوب البدائية المختلفة عنا، ويقارنها بحضارات الشعوب المتقدمة و ثقافاتها، على اساس أن المرحلة الراهنة هي مرحلة عليا في سلم تطور الحضارة البشرية،و الهدف من هذا الإتجاه كله هو معرفة قوانين التطور البشري الكلية والمنقرضة، ودراسة السلوكيات الإنسانية المتنوعة، وتحديد مختلف المراحل التي مر بها الإنسان في تطوره،ومن أهم رواد هذا الإتجاه:**هنري مورغان،إدوارد تايلور،جيمس جورج فريزر،جاكوب باشوفان**.

11-2- الإتجاه الإنتشاري:

ظهر مابين نهاية القرن التاسع عشر ميلادي وبداية القرن العشرين، ويهتم بدراسة المجموعات الثقافية على مستوى الإحتكاك و الترابط و التفاعل،و سؤاله الرئيس:كيف تنشأ الحضارات الإنسانية وتنتشر وتمتد في الزمان و المكان؟

و يعتمد الباحث الإنتشاري على المعطيات التاريخية من جهة،و استعمال مشرح المقارنة من جهة أخرى، ويستند هذا الإتجاه في أبحاثه و دراساته و أعماله على الإحتمال، والتخمين، و الإفتراض و الإيديولوجيا...

و من أهم ممثلي هذا الإتجاه: **فريديك راتزل، فرانز بواس، وليام ريفير، ليو فروبينوس، روبرت فريتز كرابنار**.

11-3- الإتجاه المادي التاريخي:

يدرس هذا الإتجاه الظواهر الأنتروبولوجية في ضوء النظرية الماركسية، و استلهام المادية التاريخية، والتشديد على التطور الجدلي،
ومن أهم ممثلي هذا الإتجاه: **جوليان أوفراي دولاميتري، كارل ماركس، ليسلي وايت، مارفان هاريس، كلود ميلاسو**.

11-4- الإتجاه البنيوي:

يهدف هذا الإتجاه إلى دراسة الظواهر الأنتروبولوجية في ضوء اللسانيات النصية كما طرحها **فردينانند دوسوسير**، بالتوقف عند البنى الشكلية لهذه الظواهر، و إستحضار المعطيات التاريخية و المرجعية، ومن ثم يسعى الأنتروبولوجي البنيوي إلى تقطيع الثقافات إلى وحدات و عناصر بنيوية جزئية تعزل بالتجريد، والإهتمام بالقيم و السمات المشتركة و المختلفة ضمن سلسلة من العناصر الخاضعة لمنطق التتابع و التفريق التدريجي، و يهدف هذا الإتجاه إلى إستخلاص النماذج غير الواعية التي تتحكم في المؤسسات و القيم ضمن نسقية كلية دالة،
ومن أهم الرواد لهذا الإتجاه نجد: **كلود ليفي ستراوس** كما في كتابيه "البنيات الأساسية للقرابة"و "الأنتروبولوجيا البنيوية"، **بيير بورديو** في مؤلفه " من أجل معنى تطبيقي"، و**فرانسواز هيريتيي** في كتابها"تعقيدات العهد"،و **فيليب دوسكولا** في كتابه"ما وراء الطبيعة و الثقافة"...

11-5- الإتجاه البنيوي الوظيفي:

لقد ظهر الإتجاه الوظيفي في المنتصف الأول من القرن 20م، يدرس الثقافات أو الحضارات البدائية في نسقها الثقافي البنيوي الثابت من جهة، والإهتمام بوظائف تلك البنيات من جهة أخرى. وهو يدرس البنية في علاقة بوظائفها و أدوارها الإجتماعية و الأنتربولوجية،
و من أهم ممثلي هذا الإتجاه: أرنولد فان جينيب،**برونيسلاف مالينوفسكي، ألفرد ريجينالد راد كليف براون، إدوارد إيفان إيفانس بريتشارد**.